المحاضرة الثالثة عشر للعام الدراسي ٢٠٢٣_٢٠٢٤
المدرس/منذر منعم سعد

التطور التاريخي للديمقراطية والحريات

المرحلة الأولى: الديمقراطية والحريات في الحضارات والمجتمعات القديمة:

١- حضارة وادي الرافدين :

في حدود الألف الثاني قبل الميلاد بدأت مظاهر التطور الحضاري في وادي الرافدين من اختراع الآلة واكتشاف المعادن وتأسيس العلوم الكثيرة وابتكار الكتابة الصورية ثم المسمارية على الألواح الطينية وتطورت أنظمة الحكم وأسسوا دولة مدنية تقوم على نظرية الحق الإلهي في الحكم فالملك والكاهن هما صاحبي الحق الإلهي في إدارة البلاد.

فكانت حضارة وادي الرافدين من الحضارات المتطورة لأنها كانت حضارة تعتمد بالقانون المكتوب في تنظيم العلاقة بين أبناء الشعب واردو بها تحديد ما للمواطن من الحقوق وما عليه من الواجبات ومن سلبيات ذالك إن الكاهن والملك فوق القانون وليس لأحد ان يقاضي كاهنا او ملكا ومن ابرز القوانين هو قانون حمو رابي.

٢- حضارة وادي النيل :

تعد حضارة وادي النيل من الحضارات القديمة التي وصلت إلى مراحل متقدمة وفضلا عن إتقانهم عدة علوم وكان لديهم الأسبقية في صناعة ورق البردي الذين أفادوا منه في الكتابة.

تنوعت أنماط الحكم فيها وكانت على مراحل:

عهد الفراعنة ومر هذا العهد بثلاث مراحل مرحلة الدولة الفرعونية القديمة والوسطى والحديثة.

وتطورت الحضارة المصرية نحو عام ٣٢٠٠ق.م فتوصل المصريون الى الكتابة الهيروغليفية.

وكان نظام الحكم ملكيا مطلقا فابتدأ الملوك بحكم شعب مصر على وفق نظرية أنهم أبناء الإلهة وتطور الأمر فنصب الفرعون نفسه اله واجب الطاعة معتقدين بان أرواح الإلهة قد حلت بجسد فرعون وكان الكهان لهم الدور في تأكيد تلك الفكرة فالحكم ينتقل بالوراثة فلأهرامات دليل على ظلم الفراعنة على المصريين .

إما الدولة الفرعونية الوسطى فقد شهدات بعض التطور في مجال الحقوق والحريات العامة وشهدات تلك الفترة تنازل الفراعنة عن فكرة إلوهية البشر بل نصبوا أنفسهم ملوكا على البشر وهم عباد الله وظهرت طبقه من الأعيان

من طبقات المجتمع كان لها المشورة للحاكم وتعرضت مصر خلال تلك الفترة إلى غزو الهكسوس وفيها قصة سيدنا يوسف علية السلام .

وفي المرحلة الثالثة عاد حكم الفرعون بتنصيب نفسه هو الملك وهو الإلهة وهو الحاكم المطلق وفي تلك الفترة حدثت قصة نبي الله موسى علية السلام الذي جاء بالديانة اليهودية، وبعدها تعرضت مصر إلى غزوات كثيرة.

٣- العهد اليوناني :

إن العهد اليوناني هو النقطة المرجعية لنشأة موضوع الحريات إذا إن مستوى التنظيم كان جديدا وعدد السكان كان ضئيلا مما سمح لهم في تسيير الشؤون العامة بشكل مباشر وان الديمقراطية السياسية اليونانية كانت مقتصرة على الطبقة الارستقراطية وهي طبقة المواطنين دون غيرهم في المجتمع فنجد المجتمع اليوناني الناكر لفكرة الحرية الذاتية ، إما بركليس (توفي ٤٢٩ق.م) الذي وضع النظام الديمقراطي فقد دعا إلى إن يحكم الشعب نفسه ويعيش جميع المواطنين متساوين غير ان ديمقراطية بركليس أبقت العبيد خارج نطاق الحرية والمساواة.

٤- العهد الروماني :

قبل ان تصبح روما امبر طورية أخذت تتقبل تعاليم الفلسفة اليونانية وان الحضارة الرومانية لم تكن في حاجة الى اعتناق فكرة الحرية السياسية بمعناها اليوناني لكن بذور الحرية الذاتية بمفهومها العصري بدأت منذ العهد الروماني من خلال الإقرار بالإنسان وشخصيه كما نجد إن الفقه والاجتهاد لهم دور كبير في انتشار الحرية الذاتية ومبادئها إذا نجد إن اليونانيين عرفوا الحرية بمفهوم فلسفي والدولة هي كل شي إما الرومان فعرفوا الحرية بالاجتهاد القانوني إذا أصبح الفرد له الحرية في إنشاء العقود والتعاقد وبظهور المسيحية في عهد نبي الله عيسى علية السلام وقد اهتمت بالجانب الديني ومساواة الجميع إمام الله ولهذه الديانة الفضل في إنشاء جذور الحرية الفردية.